(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 24-25 نيسان 2024 /القسم الثاني/ محور علوم القرآن ومحور اللغة العربية ومحوراللغة الفارسية,
الصفحات 494–501

تأثير البيئة على تطور الشعر العربي من العصر الجاهلي الى العصر الحديث

م.م. مصطفى فخرالدين انور[1]*

[1]كلية التربية الأنسانية، جامعة كركوك، كركوك، العراق

الملخص

إن البيئة هي الطبيعة التي تتجلى في المكان الجغرافي وما تضم من طابع بدوي او حضري، ولها اثر كبير في بناء شخصية الاديب المبدع بما يُحيط به، فكل انسان يؤثر ويتأثر في بيئته بحسب ما تحتويه من عناصر وادوات، فتؤثر كل بيئة على لغة الشاعر في طرح قصائده و اختيار الالفاظ المناسبة لصياغتها بما تحمل من معانٍ وتشبيهات، فهي الفطرة التي تنشأ في اللاشعور وتؤثر في الذوق لدى الاديب، وتقوم العلاقة بين الشعر والبيئة على مجموعة من القوانين التي تنشأ من ظروف البيئة ومتغيراتها.

الكلمات المفتاحية: البيئة، الشاعر، الأثر.

The influence of the environment on the development of Arabic poetry from the pre-Islamic era to the modern era

Asst.Lecturer. Mustafa Fakher aldin Anwar[1*]

[1] College of Education for Humaniti ,University Kirkuk, Kirkuk , Iraq

Abstract:

The environment the nature that is represented by the geographical location and the Bedouin or urban character it contains, and it has a great impact on building the personality of the creative writer by what surrounds him. Every human being influences and is affected by his environment according to the elements and tools it contains, so each environment affects the language of the poet by presenting his poems. Choosing the appropriate words to formulate them with the meanings and similes they carry was the instinct that arises in the subconscious and is imprinted on the taste in the soul of the writer.

The relationship between poetry and the environment is based on a set of laws that arise from the conditions of the environment and its variables.

Keywords: environment, poet, influence.

المقدمة:

لقد احتلت البيئة مكانة بارزة في النص الأدبي حتى أصبحت مواضيعها مفتاحًا لفهم ذلك النص عبر البحث في خبايا النصوص الشعرية والبحث عن طبيعة البيئة في آن واحد، ولها أثرها البالغ في صقل شخصية الشاعر وتكوينها، فضلًا عن كونها تترك بظلالها على قاموس الشاعر اللغوي ومعاني الشعر ودلالته وألفاظه، بالإضافة الى أثر البيئة ودورها في تحديد

* **Email address: anwer@uokirkuk.edu.iq**

مميزات الشعر وفهم حركته ، ويمكننا من خلال البحث في قضية البيئة والشعر أن نوضح العلاقة بينهما من خلال فهم طبيعة الشعر وقدرات الشاعر على التجاوب مع تلك المتغيرات، وتحديد قيمة العمل الشعري وخصوصيته وفهم قوانينه التي تقيم ماهيته الفكرية والجمالية، ومعرفة خصوصية البيئة ومدى تأثير ظروفها في الإبداع التي تؤسس للعلاقة بين الشعر وبيئته، وتُبين العديد من الظواهر الموضوعية والفنية التي تمثل نتاجاً طبيعياً لتفاعل الشعر مع متغيرات البيئة، ولا يتشكل وعي الشاعر بذاته إلا داخل بيئة يتفاعل مع معطياتها ومتطلباتها، فإن بروز شخصية الشاعر من خلال قصائده تأتي ضمن تكوينه البيئي الذي يستمد منه ابداعه الشعري، فهو يصور ويجسد دور بيئته في مختلف أغراض قصائده، وبالتالي نجد ان هناك انعكاساً كبيراً على تكوين تلك الشخصية الشاعرية، ومن هنا فإن عملية الإبداع تتطلب حساً فريداً بالجمال ورنيناً عاطفياً وموهبة في القدرة على التفكير، وتأتي الطبيعة أساساً في تكوين الحالة الشعرية لدى الشاعر وهي بالتالي من مقومات الإبداع عند الشاعر، وعندما يستلهم الطبيعة في شعره فهو بذلك يجسد مدى ما تعطيه تلك الطبيعة من مشاعر ومن أدوات تجعله يبدع في قصائده بمختلف اشكالها.

اقتضت خطة البحث تقسيمه الى محور واحد نناقش فيه مفهوم البيئة وأثرها على الشعر و الشعراء عبر العصور، ونتناول آراء النقاد والدارسين حول نظرية التأثر والتأثير.

- **أهداف البحث**

نهدف من خلال هذه الدراسة الى الكشف عن جوهر القضية وما تحمل من أوجه وآراء ، وهل أن الشاعر يعتمد على الفطرة والإلهام في كتاباته أم يتبع عادات وتقاليد البيئة التي تربى فيها.

- **منهجية البحث**

اعتمدتُ في الدراسة على المنهج التاريخي لمتابعة هذه الظاهرة ورصد تطوراتها ومدى تأثر الشعراء بالبيئة عبر الفترات الزمنية المختلفة.

اولاً: مفهوم البيئة

لغةً: إن مصدر لفظة البيئة في المعاجم اللغوية تجدها يدور حول مفهوم واحد وهو المنزل أو المكان، وجميعها تحيل إلى البيئة مكاناً ومستقراً. [1]

اصطلاحاً: إن دراسة الظواهر الأدبية والإبداعية سواء كانت شعرية أم نثرية تقتضي بضرورة تعميق الرؤى وملامسة جوانب مختلفة من بنية النتاج الأدبي الداخلية والخارجية ، فهناك " بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية وبيئة سياسية، فالبيئة قضية مهمة لها تأثيرها من ناحية المكان والأشخاص" [2]، فقد عرفها بعضهم بأنها: " مجموعة العوامل والظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والجمالية التي تحيط بالفرد وتؤثر في رغباته وقراراته من جميع النواحي " [3]، وقد جعلنا من هذا التعريف منطلقاً لإرساء قواعد هذا البحث لتتبع الأثر البيئي في نطاق معين يتفاعل معها الشاعر ويتأثر بمظاهرها كونه ابن البيئة، وقد شهدت البيئة نقلة نوعية على أكثر من صعيد من حياة البادية ومن قساوة الصحراء إلى حياة التمدن والحضارة والعمران والتوجه الثقافي والمعرفي.

ثانياً: أثر البيئة على الشعر والشعراء

لقد أثرت البيئة الجاهلية بمظاهرها المختلفة في نفسية الشاعر الجاهلي، فحركت وجدانه، وانطلق لسانه مصوراً خلجات نفسه ونبضات حسه في شتى المناسبات، فجاء الشعر الجاهلي حافلاً بمختلف العواطف الإنسانية، ومن يطلع على هذا الشعر يجد أنهم تغنوا بطيب أعراقهم، ومكارم أخلاقهم، وأشادوا بأبطالهم، وخلدوا أيامهم وأمجادهم، وتعالوا بما أحرزوه من نصر وغنائم، وغالوا في الحديث عن هزائم أعدائهم [4]، وفي ضوء ذلك قالت الخنساء: [5]

وانّ صخـــراً لوالِينـــا وســـيدنـــــا وانّ صخـــرا اذا نشتـــوا لنجّـــــارُ

وانّ صخـــرا لمقـــــدام اذا ركبـــوا وانّ صخـــرا اذا جـــاعـــوا لعقّـــار

جلـــد جميـــل المحيّـا كامـــل ورع وللحـــرب غـــداة الـــروع مسعـــــار

حمّـــال ألويـــــة هبّـــاط أوديـــــة شهّـــاد أنديـــة للجيـــش جـــــرّار

نحـّــار راعيـــة ملجـــاء طاغيـــة فكـّــــاك عانيـــتـة للعظـــم جـّــرارُ

عند استعراض مفردات هذه الابيات نراها تشتمل على القيم والمثل والاخلاق التي يعشقها المجتمع الجاهلي القبلي في ذلك الحين، ففي البيت الاول يعد الاخ هو الوالي والسيد عند موت الأب، فاذا جاء الشتاء وقلت الموارد كان يطعم أهله وضيوفه بما ينحره من حيوانات نظراً لكرمه الفائق، وفي البيت الثاني تصفه بالمقدام اي أنه في مقدمة الصفوف إذا تعرض قومه إلى اعتداء خارجي ، بالإضافة الى ذلك فهو يشتمل أيضاً على مواصفات جسدية، فهو جميل الطلعة والمحيا، وفي البيت الرابع تكمن صفاته البطولية إذ يكون القائد الذي تُحمل أمامه الالوية او تسير بصحبته الاعلام، فهو سيد قومه في المجالس و ساحات القتال وتسير خلفه جحافل الجيش الجرار.

وقد احتلّ ذكر الصحراء مساحةً كبيرةً من الشعر الجاهلي ونجد تعلّق العرب بالمكان تعلقاً بيّناً في أشعارهم، فمزجوا بين حبهم للصحراء وممارسة حياتهم وعاداتهم عليها، ولعلّ أكثر ما يُظهر أثر الصحراء في الشاعر العربي رحلة الظعن ورحلة الصيد في الصحراء، حيث عكس الشعر نفسية الشاعر وانفعالاته، وكانت للصحراء أهمية كبيرة في تبلور فكر وثقافة وتركيبة المجتمع الجاهلي، فالصحراء هي البيئة التي ولد فيها غالبية شعراء الجاهلية، وهي مسرح طفولتهم وشبابهم، وهي مصدر إلهامهم وتأملاتهم، [6] فابن البادية المقيم في الفلاة الذي يرى الجدب الغالب والطبيعة القاحلة الجرداء والجبال الشم والصخور الجامدة والوعول الممتنعة لن يكون كابن الحاضرة الذي يعيش في بيئة مترفة وخصبة ويلقى العيش رقيقاً والملبس ناعماً والمزارع ناضرة [7] ، بالإضافة الى ذلك فإن قسوة الطبيعة الصحراوية وصعوبة الحياة والفقر في ذلك المجتمع مع فقدان العدالة مكنت الطبقة العليا من التحكم فيه على حساب الاخرين، وكان لهذا اثر في نفسية الشاعر الجاهلي [8].

ونرى اثر البيئة الصحراوية في شعرهم من قول الشعراء نحو الحطيئة الذي انشد قائلاً: [9]

وَطاوي ثَلاثٍ عـاصِبِ البَطـــنِ مُرمِلٍ بِتيهاءَ لَم يَـــعرِف بِها ســـاكِنٌ رَسما

أَخي جَفوَةٍ فيهِ مِـــنَ الإِنسِ وَحشَةٌ يَرى البُؤسَ فيها مِن شَراسَتِهِ نُـعمى

إذ يروي الحطيئة ما حدث معه في الصحراء ويصف الجوع الشديد الذي مر به حيث بقي ثلاث ليال عاصب البطن في صحراء (تيهاء) لا أثر للعمران فيها، ونُلاحظ استخدامه المبدع لأحد أسماء الصحراء وهو "تيهاء" ليُقدّم صورةً أكثر وضوحًا عن حالة الجوع والضياع التي كان يُعانيها.

وكذلك وصف امرؤ القيس الصحراء قائلاً: [10]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَـنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَـحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِـــنْ جَنُـــوبٍ وَشَمْأَلِ

تـــــرَى بَعَرَ الأرْآمِ فـــي عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِـــهَا كَأَنَّـــهُ حَـــــبُّ فُـــلْفُـــــلِ

كَـــأَنِّيْ غَدَاةَ البَيْنِ يَـــوْمَ تَحَمَّلُوا لَـــدَى سَمُرَاتِ الـــحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

يصف رمل الصحراء (سقط اللوى) واعوجاجه حيث كان بيت الحبيب ، ثم يصف كيف أقفرت الأرض من بعدهم وسكنت رملها الظباء، ونثرت بعرها في ساحاتها كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها.

وقد استمر التأثر بالبيئة الصحراوية والبادية في العصر الاسلامي، و تمسك البدوي بعاداته وتقاليده التي شملت السلوكيات السلبية التي نهى عنها الإسلام كالغزو والإغارة والسلب والثأر، وفي الوقت نفسه اعتزوا بقيمهم الإيجابية التي شجع عليها الإسلام كالكرم والشجاعة وحماية الجار ، و وجِدت تجليات البداوة في شعر عصر الإسلام حتى وإن كانت بسيطة، إلا أنهم التمسوا ظهورها، كون الشعر استجابة فنية للتعبير عن الذات، فلم تختف الروح البدوية بل طغت على أشعار شعراء عصر صدر الإسلام و لاسيما المخضرمين منهم، فقد مثل شعرهم البيئة البدوية بكل تفاصيلها و دقائقها، فقيم الكرم و الشجاعة و البطولة والتعصب للقبيلة والحنين للبادية وغيرها من المواضيع [11] ، وهذا ما نجده عند حسان بن ثابت عندما وصف الصحراء قائلاً: [12]

قَطْرُ الرَّمْـلِ عَلَـى خَدِّي وَالصَّـــخْرُ يَشْـــهَـــدُ نُزُلِـــي

تَـــمْتَدُّ النَّخِـيلُ فِـــي دَرَجٍ وَأَقْرَعُ الأَمَانِي لِصـــــــوْتِي

كما قال: [13]

فِي صَحْرَاءَ بُدُورٌ تَسْلُكُ خَيْلٌ تَرْكُضُ عَلَـــى نَسِيمٍ

أَرَاقَـــتْ أَفْوَاجُ الـــصُّبْـــــحِ عَلَـى صَوَابِيحٍ مِـنْ غَزِيرٍ

تسلط هذه الابيات الضوء على جمال الصحراء وصعوباتها وتفاصيل الحياة فيها، مما يعكس تأثير البيئة الصحراوية على شعر حسان بن ثابت ، وعلى الرغم من طابعه الحضري الا أن قصائده لم تخلُ من تأثره بالبيئة البدوية التي كانت جزءًا من المجتمع العربي في ذلك الوقت، وقد استخدم شعره كوسيلة قوية للدفاع عن الإسلام والتعبير عن مبادئه وقيمه.

أما في العصر الأموي، فقد تأثر الشعر بـشكلٍ كبير بـ" العديد من البيئات المختلفة من شبه الجزيرة العربية، مما أثر على الحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية، وقد اتفق مؤرخو هذه الفترة على أن الشعر في العصر الأموي كان بداية ولادة الأدب " [14]، فظهرت الزخرفة والتفنن في استخدام الاساليب البلاغية في شتى الاغراض الشعرية، وهذا ما نراه في اشعارهم نحو قول الفرزدق : [15]

إذا جاءَ الربيعُ وازدهَرَتِ الألــوانُ وحلَّ النسيمُ في الأرضِ وازدهى

سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ مِــنْ مَرَافِقِ الْــحَيَاةِ وَنُحِــبُّ صَــفَاءَ الأَيــامِ وَالأَعْيَانِ

نرى الفرزدق وقد تميز بأسلوبه الزخرفي في هذه الأبيات التي يصف فيها عبد الملك بن مروان ويمدحه، ويظهر استخدامه البليغ للتشبيهات والاستعارات المبتكرة التي يضيف الجمالية على النصوص، وهو بذلك ساهم في تقديم صور شعرية أكثر ثراءً وتعقيداً مع إضافة طابع زخرفي وجمالي يتناسب مع بيئته المزدهرة.

وقد استخدم الفرزدق الوصف البيئي لتصوير المشاهد الطبيعية المرتبطة بالحياة اليومية في أشعاره، قد وتناول مشاهد طبيعية من الصحراء أو المناطق التي يعيش فيها مما يعكس العلاقة القوية بينه وبين البيئة المحيطة، نحو قوله: [16]

إِذَا قَامَتْ بِمُرَادِ الشَّمْسِ سَحَابَةٌ تَسَاقَــطَتْ عَلَى الأَرْضِ عَدِيمَ النَّفَسِ

إذ يصف هنا مشهد الصحراء وتأثير السحب على الأرض، ويصف فيها تفاصيل الحياة اليومية في بيئته مثل أعمال الرعي والزراعة، مما يعكس الروتين اليومي والمعيشة في زمنه.

وقد شهد العصر العباسي " تحولاً اجتماعياً والانتقال من حياة البداوة بخشونة عيشها وقساوتها الى حياة الترف ونعومتها، فضلاً عن التطور العلمي والثقافي الذي تغير بشكلٍ واسع في ذلك العصر، وكانت البيئة لها الاثر البالغ في تطور معانيه واتساع افق الخيال، فالانتقال من البداوة المتمثلة بالكلب و التيس والدلو الى رقة الفاظ الحاضر البارزة بين طيات النص عكست إحساس الشاعر ببعد تلك الصلة بين البيئتين، فقد اصبحت البيئة القديمة بخشونتها بعيدة عن روح العصر الجديدة ومظاهر الحركة الادبية، واصبح بروز شخصية الشاعر من خلال قصائده التي تتضمن تكوينه البيئي الذي يستمد منه ابداعه الشعري، فهو يصور ويجسد دور بيئته والبيئة هي التي تُشكل ذوقه وتحدد أُطر خياله" [17].

كان هذا التفاوت في البيئة الشعرية نابعاً من الاختلاف بين البيئة التكوينية للبادية والحاضرة، وانتبه النقاد عليها " إذ أكد الآمدي على التزام الشاعر الحضري بواقعه الاجتماعي، من خلال استخدام الفاظ اهل عصره وبيئته، لان من شأن ذلك ان يوقع الشاعر فيما هو ليس محموداً، واكد على تجنب اللفظ الوحشي في الشعر، فمن شأن الشاعر الحضري أن يأتي بألفاظ عربية مستعملة في كلام الحاضرة وإن اختار بأن يأتي بما لا يستعمله أهل الحضر أن يجعله متفرقاً في تضاعيف ألفاظه ويضعه في مواضعه، فإن الكلام أجناس وإذا أتى منه شيء مع غير جنسه باينه ونافره وأظهر فيحه" [18]، فتلك البيئة جعلت من الشعراء يتخذون الاتجاهات المعاكسة ويجعلون من البيئتين طرفي نقيض.

ونرى اثر البيئة العباسية في قول ابو تمام: [19]

رَقيقِ حَواشي الحِلمِ لَو أَنَّ حـلِمَهُ بِكَفَّيكَ مــا مارَيتَ في أَنَّهُ بُردُ

وَذو سَورَةٍ تَفـــــري الفَرِيَّ شَباتُها وَلا يَقطَعُ الصَمّامُ لَيسَ لَهُ حَدُّ

وَداني الجَدا تَأتي عَطاياهُ مِن عَلٍ وَمَنــصِبُهُ وَعــــرٌ مَطالِعُهُ جُردُ

فَــقَد نَزَلَ الــمُرتادُ مِــنهُ بِـماجِـدٍ مَواهِبُهُ غَــورٌ وَسُؤدُدُهُ نَــجـدُ

غَدا بِالأَماني لَم يُرِق ماءَ وَجــهِهِ مِطالٌ وَلَــم يَقعُد بِآمــالِهِ الــرَدُّ

عند التمعن في هذه الأبيات، نرى تأثير البيئة في تكوين شاعرية أبي تمام ولغته الشعرية، فقد صاغ خطابه من بيئة اجتماعية تعكس رقة الحياة ورهافة الحسن وعذوبة اللغة في تلك المرحلة، بعيداً عن بيئة الصحراء التي كانت تتسم بصعوبة الحياة وخشونة الألفاظ.

وفي العصر الاندلسي، اشتهرت الاندلس بطبيعتها الفاتنة، بما في ذلك جبالها وسهولها وأنهارها وأزهارها ورياضها وطيورها وهي طبيعة خلبت ألباب الشعراء فتغنوا بمفاتنها ومشاهدها، ويمثل هذا تعلق الشعراء الأندلسيين ببيئتهم وتفضيلها على غيرها من البيئات، وتتضح ألوانها وأشكالها أمام نواظرهم فيزدادون لها حبّاً وبها تعلقاً ، وتبارى شعراء الأندلس في ذكر الألوان ودلالاته في أشعارهم بسبب طبيعة بلادهم الساحرة التي ساعدتهم على التباري في هذا الميدان، واتخذوا من ألوان الزهور والنباتات مدارساً يتعلمون منها عشق الحياة وينشرونه عن طريق ما وهبهم الله من ملكة الكتابة والنظم. [20]

والدليل على ذلك ما قاله الشاعر ابن خفاجة الأندلسي : [21]

لله نــهر ســـال فـــي بطـــحاء اشهى ورود اً من لمى الحسناء

متعـــطف مـــثل الســـوار كأنه والزهـــر يكـــنفه مـــجر سـمـــاء

قد رق حتى ظن قوساً مـفرغاً من فضـــة فـــي بـــردة خضراء

يصف الشاعر نهراً في الأندلس، ويظهر تأثره العميق بالطبيعة الجميلة، فإن شخصية الشاعر تكمن في حالته النفسية التي تسلطت عليه أثناء ابداعه الكتابي ليجعل اللاشعور الشخصي هو المصدر الحقيقي للإبداع، وتكمن قيمة الشعر حين تصبح اللوحة الطبيعية بألوانها ومباهجها، فيتنزّه في مغانيها ويمتّع بصره ويستمدّ منها الجمال والألوان.

وفي العصر الحديث، فمن بين أبرز مظاهر تأثير البيئة على الاسلوب الشعري، نلاحظ الفروقات بين أسلوب الشعراء الشاميين والعراقيين في القرن العشرين على سبيل المثال، إذ نلاحظ أن قصائد الشعراء الشاميين ذات أسلوب يقرب من الهمس والرقة والوداعة والغنائية اثر الطبيعة الخضراء والبحر بمساحته الشاسعة التي تُلقي بظلالها على المفردات والجمل كما في شعر بشارة الخوري وإيليا أبي ماضي وعمر أبي ريشة ونزار قباني وغيرهم، بينما نجد سمة الخطاب في الشعر العراقي يتسم بالحِدّة وتختفي خلفه نبرة الخشونة والصلابة حتى في مواضيع الغزل اثر صلابة النخل والقصب والجفاف وضيق أفق الأنهار، وهذا ما نلمسه في شعر الرصافي والزهاوي والجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد، وليس القصد من هذه السمات التي ذكرناها إشارة لمثلبة أو منقبة طرف على الطرف الثاني وإنما هي بيان أثر كل بيئة على حِدى واثرها في نفوس الشعراء [22].

يقول السياب: [23]

في كـــــــــل قطرةٍ مـــــــن المطرْ

حمراءُ او صفراء من اجنَّة الزَّهَرْ

وكل دمعةٍ من الجياع والـــــــعراةْ

وكل قطرةٍ تُراق من دم العـــــــبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظارِ مبسم جديدْ

او حَلمــةٌ تورَّدتْ على فـــــمِ الوليدْ

في عالم الغد الفتيّ، واهب الحـــياة

مطرْ...

مطرْ...

مطرْ...

يصف الشاعر بيئته المستبدة وما يشعر به من همّ تجاه وطنه العراق وشعبه، الذي يعاني من الاستغلال وسرقة الثروات، وهو يقف بلا حراك ايجابي يؤدّي الى الثورة او التغيير، لذلك يأتي تكرار المطر لحث الشعب على انتزاع حريّته وحفظ حقوقه والنضال من اجل حياة خالية من الجور والاستبداد مفعمة بالحرية.

ثالثاً: أثر البيئة في رأي النقاد

هناك من نظر الى الاديب وتأثره في محيطه او في الجماعة التي ينتمي اليها، وهناك من نظر الى النتاج الادبي وما طرأ عليه من تطور لفظي وأسلوبي، وهناك من نظر اليهما معاً مع بيان العوامل التي تؤثر فيهما، ولا سيما البيئة التي عاش فيها، فيمكن القول: إن هناك اتجاهين في فهم تأثير البيئة على الادب:

أولاً: من رأى أهمية البيئة في تكوين الجانب الابداعي والفكري لكونه عملاً موضوعياً، وهذا الاتجاه يربط الاديب ببيئته، ومن أبرز الذين أشاروا إليها هو ابو عثمان عمرو بن الجاحظ ، الذي اعتبر أن الشعر يعتمد على ثلاثة عناصر: الغريزة، والعرق، والبلد، وأكد على الرجوع إلى الاصل الواحد والتمسك بالعادات والتقاليد الموروثة التي فرضتها البيئة عليه [24].

ثانياً: من رأى أن الأدب يمثل صاحبه ويصوّر خلقته، وعلل اختلاف النتاج باختلاف الطبائع، حيث يكون الشعر في حالة الجودة والرداءة بحسب شخصية الاديب، وهي علاقة بين النص ومبدعه ولا علاقة للبيئة بها، وكان هذا قول ابن سلام الجمحي، الذي اهتم بالعلاقة بين النصوص واصحابها عندما اراد التأكد من نسب الأشعار الى مؤلفيها [25].

الخاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه في دراسة هذا الموضوع، نستطيع القول: بأن البيئة لها تأثير كبير على نتاج الشاعر، إذ تعد من أبرز العوامل الموضوعية في تشكيل البنية الإبداعية والفكرية للأديب، وهو ما يُعرف بالخصوصية الإقليمية، التي تتفرع عنها خصوصيات موضوعية الأخرى مثل التاريخية والعرقية والعقائدية، وهذا لا يعني إهمال العامل الذاتي أو الشخصي للأديب، مثل الموهبة والعبقرية او الاستعداد الفطري، الذي يُعد مهماً بجانب العامل البيئي.

إذن فهناك المحيط البيئي وموهبة الأديب، وكلاهما يتظافران في خلق الإبداع، ولكل بيئة عادات وتقاليد تختلف عن غيرها، فإذا جمعنا بين الألفاظ البدوية على سبيل المثال نجدها تشير الى صفات الناقة وسرعتها وقوتها، بينما الفاظ الحضر ترتبط بالمدن الحضرية، مصوّرة معالم تلك المدن وتمكن الشاعر لغوياً، مما يبرز جمال البناء اللغوي.

الهوامش

1_ ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه)، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، ١/٣٧
2_ معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني (395ه)، دار الفكر، (د.ط)، 1979م، 313/1
3_ البيئة ومفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراثي، رجاء دويدي، دار الفكر المعاصر، ط1، 2004م، ٢٧
4_ ينظر: قصة الأدب في الحجاز، عبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الازهرية، 215
5_ ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت_لبنان، ط2، 2004م_1425ه،46.
6_ ينظر: تاريخ الادب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط1، 2991م، 343/1
7_ ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليف، دار المعارف، ط4، (د.ت)، 146
8_ ينظر: القيم في الشعر الجاهلي ضابطاً اجتماعياً _قيمة الكرم انموذجاً_ ، د. توفيق ابراهيم صالح، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، المجلد السابع، العدد1، 2012م،1.
9_ ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن سكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1993،1م_1413ه،195.
10_ ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ط5، (د.ت) ،407.
11_ينظر: القيم البدوية الايجابية في عصر صدر الاسلام، حياة سالم عواد و نضال ابراهيم ياسين، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد4، المجلد 45، 2020م، 1_2
12_ ديوان حسان بن ثابت الانصاري، شرحه وكتب هوامشه وقدم له: الاستاذ عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط2، 1994م_141ه، 209.
13_ ديوان حسان بن ثابت الانصاري: 245
14_ البيئات واثرها في الشعر الاموي _دراسة نقدية_، ابو بكر ابراهيم صالح، مجلة الجامعة العراقية، العدد43، المجلد21، 2019، 12
15_ ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط1، 1987م_ 1407ه، 640.
16_ ديوان الفرزدق: 336.
17_ اثر البيئة في العصر العباسي الاول(صورٌ ومعانٍ) ، باقر جلوي علوان، مجلة الباحث للعلوم الاسلامية، جامعة الفلوجة، كلية الادارة والاقتصاد، العدد2، 2021،
18_الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري، ابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 370ه)، تحقيق: احمد صقر، دار المعارف، ط4، (د.ت)،443/1_444
19- ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ط4، (د.ت)، 104.
20_ ينظر: الحيوان، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مطبعة الحلبي واولاده، ط2، 1986م، 381/4
21_ ديوان ابن خفاجة الاندلسي، تحقيق: عبدالله سنده، دار المعرفة، بيروت_ لبنان، ط1، 2006م_1427ه،13.
22_ ينظر: الادب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، ط3، 1983م، 56
23_ ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، مج1، 2016م_1438ه، 225 .
24_ ينظر: الادب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276ه) ، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، 112_113.
25_ ينظر: تاريخ النقد عند العرب، د. احسان عباس، دار الثقافة، ط2، بيروت، 1968م،91.

المصادر

1_ الفلسفة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام، محمد محمود فرغلي، المكتبة العامة، الاسكندرية، 1981م، 15_16.

2_ فلسفة البيئة، هنريك سكوليموفسكي، تحقيق: ديمتري افييرينوس ، دار الابجدية للنشر، 1992م، 198.

3_ منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ابي الحسن حازم القرطاجني (ت 684ه)، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب ابن الخوجة، ، دار العربية للكتاب ، تونس، 2008م، 1/ 243

4_مواقف في الأدب والنقد، د. عبد الجبار المطلبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1979م، 23

5_نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ)، تحقيق: مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1 ،1428ه- 1998م، 4/ 38